(457) اصطفاها لولادة عيسى (ع) من غير فحل. وفي ظهور الملائكة لمريم قالوا قولين: أحدهما - أن ذلك معجزة لزكريا (ع)، لان مريم لم تكن نبية، لقول ا تعالى " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم " (1). والثاني - أن يكون ذلك برهانا لنبوة عيسى (ع) كما كان ظهور الشهب والغمامة وغير ذلك معجزة للنبي (صلى ا عليه وآله) قبل بعثته، فالاول قول الجبائي، والثاني قول ابن الاخشاد. ويجوز عندنا أن يكون ذلك معجزة لها وكرامة، وإن لم تكن نبية لان اظهار المعجزات - عندنا - تجوز على يد الاولياء، والصالحين، لانها إنما تدل على صدق من ظهرت على يده سواء كان نبيا أو إماما أو صالحا، على أنه يحتمل أن يكون ا تعالى قال ذلك لمريم على لسان زكريا (ع). وقد يقال: قال ا لها * وإن كان بواسطة كما تقول: قال ا للخلق كذا وكذا وإن كان على لسان النبي (صلى ا عليه وآله)، ولايحتاج مع ذلك إلى ما قالوه. قوله تعالى: (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) (43) آية واحدة بلا خلاف. قيل في معنى قوله: " اقنتى " ثلاثة أقوال: أحدها - قال سعيد بن جبير أن معناه اخلصي لربك العبادة. الثاني - قال قتادة معناه اديمي الطاعة. الثالث - قال مجاهد اطلبي القيام في الصلاة. وأصل القنوت الدوام على الشئ. وقوله: (واسجدي) وأصل السجود الانخفاض الشديد للخضوع قال الشاعر: فكلتاهما خرت واسجد راسها * كما سجدت نصرانة لم تحنف (2) وكذلك القول في الركوع إلا أن السجود أشد انخفاضا. وقد بينا فيما

" 1 " سورة يوسف آية: 109 وسورة النحل آية: 43 وسورة الانبياء آية: 7. " 2 " مر تخريجه في 1: 281.